ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

An Intentionality and A Destination of The media Speech in The poetry of Abo Hayyan Al-Andalusi

Asst. Prof. Dr. Fatima Haider Ali Hassan

College of Education for Girls - University of Baghdad

* *Corresponding author: E-mail* : fatima@coeduw.uobaghdad.edu.iq.

***Keywords*:**
The Intentionality
The Destination
The media Speech
Poetry
Abo Hayyan

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2021
Accepted 17 Feb 2022
Available online 10 Nov 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Abu Hayyan Atheer al-Din Muhammad ibn Yusuf al-Jiyani al-Gharnati al- Nafzi al-Andalus (753-654) AH had a rich knowledge and extensive knowledge that exceeded the number of his sixty-five books whose sciences varied between interpretation, jurisprudence, grammar, and morphology... Etc. Moreover, he has a poetry book in which the discourse differed according to its language and objectives. His media discourse adopted a poetic language with a special formation for its purposes and the focus of the intent in it to create a literary media discourse aimed at shedding light on the sender and the message and its impact on the recipient.

To show the criteria of artistic creativity with rhetorical foundations based, on full awareness of the creator of the authority of reference, over the sender, receiver, and text and its dominance over reality to give the new stylistic formation with its displacements and its textual and moral relationships a legitimacy, that documented the intentionality, that the sender and receiver visit.

Abi Hayyan's poetry remained a virgin, neglected by scholars, intentionally or otherwise, so this research came in his book, making it an applied field to find out the splendor of intent and intent of his literary media discourse in its three levels (sound, syntax, and rhetoric). Intertextuality (quoting and implication) and its mechanisms (rumination, absorption, and dialogue)..

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.11.1.2022.07

قصدية ومقصدية الخطاب الاعلامي في شعر ابي حيان الاندلسي

أ.م. د.فاطمة حيدر علي حسان / قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

الخلاصة:

لابي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الجياني الغرناطي النفزي الأندلسي ت(٦٥٤– ٧٥٣ هـ) علم ثرّ واطلاع واسع تجاوز عدد مؤلفاته الخمسة والستين كتابا تنوعت علومها بين التفسير والفقه والنحو والصرف

.... الخ، وله ديوان شعرٍ تنوع الخِطاب فيه على وفق لغته واهدافه فكان خطابه اعلاميا ابلاغيا يعتمد لغة شعرية بتشكيلٍ خاص بأغراضه وبؤرة القصد فيها ليبدع خطابا اعلاميا ادبيا غايته تسليط الضوء على المرسل والرسالة واثرها في المتلقي، من ثَمَّ تراءت الاسلوبية بمحدداتها من (تناص وانزياح وتخييل ...) لتظهر معايير الابداع الفني بأسس بلاغية قامت على وعي تام من المبدع بسطوة المرجعية على المرسل والمتلقي والنص وهيمنتها على الواقع لتمنح التشكيل الاسلوبي الجديد بانزياحاته وتعالقاته النصية والمعنوية شرعية وثَّقت المقصدية التي يؤمُها المرسل والمتلقي .

والبياني). فقد تناول البحث خطاب ابي حيان الشعري بجانبه الصوتي وأثر الإيقاع في تحقيق اعلامية الخطاب الادبي بمحسناته البديعية (اللفظية والمعنوية). وعلى مستواه البياني تناول البحث القصد والمقصدية من ثنايا العلاقات الفنية، وصورها من تشبيه واستعارة وكناية مع علاقات مجاز مرسل اعتمدت القرينة الدالة ، ولم يغفل البحث من المجاز العقلي وعلاقاته شيئا ماستطاع لذلك سبيلا . كما فرض التعالق النصي ومرجعياته نفسه على التحليل الأسلوبي فرضا للمقصدية وهيمنة لمرجعياتها بالتناص (اقتباسا وتضمينا) وآلياته (اجترارًا و امتصاصًا ومحاورة).

الكلمات المفتاحية: القصد، المقصدية، الخطاب، الإعلامي، شعر، ابو حيان.

باعث البحث:

لابي حيان الأندلسي ديوان ثر النتاج لم تدرس أيا من علومهِ وابداعهِ الأدبي. انما جاء ديوانه محققًا على هامش دراسة الشاعر نحويًا بوصفهِ جهبذًا من جهابذة العربية بدراسة وسِمت ب(ابو حيان النحوي) .

– برز على ساحة الأدب والنقد مصطلح (القصد) في الخطاب الإعلامي الأدبي وكاد يعتريه الغموض حتى وقت قريب ومثله (المقصدية) فلم تتفق المعاجم –على تنوعها . لحدِّ مفهومهِ واسسهِ وادواتهِ ومدلولاتهِ، من ثم ورد حدّ القصدِ مجردًا من الوصف الإعلامي الأدبي . – تُعَدُ دراسة الخطاب الإعلامي الادبي بشكل عام حديثة اللحاق بالدراسات الاسلوبية الحديثة كذلك كان القصد والمقصد ، فكان ذلك باعثا للبحث في قصدية ومقصدية الخطاب الإعلامي الأدبي في شعر ابي حيان الاندلسي .

– لذا جاء البحث جادّاً للحاق بركب الدراسات البلاغية والاسلوبية وإثراء المكتبة العربية بنتاج علمائها وتسليط الضوء على ما غُيّب او غفلت عنه أيدي النظر والإبداع.

اهم مصادر ومراجع البحث:

. القرآن الكريم.

– ديوان ابي حيان الاندلسي: جمع وتحقيق د. احمد مطلوب ، ١٩٦٦.

– مصادر ومراجع الموروث البلاغي العربي منها اسرار البلاغة، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني. والايضاح في علوم البلاغة للقزويني. ونفح الطيب للسان الدين بن الخطيب، وغيرها. – المؤلفات والدرسات العربية الحديثة منها، علم البديع لعبد العزيز عتيق، ستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي الشهري، التناص في الخطاب الاعلامي البلاغي لعبد القادر بقشي، تحليل الخطاب الادبي لمحمد مرتاض ... وغيرها. – الدراسات غير العربية

منها: اللغة والخطاب الادبي لأدورد سابيير واخرون، تاريخ الفكر الاندلسي لآنجل بالنسيا ...وغيرها .

. دراسات سابقة:

– بحث نظرات في ديوان ابي حيان الاندلسي لسعيد اعراب ، مجلة دعوة الحق،١٩٦٧م. **منهج البحث:** اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي.

الجانب التطبيقي للبحث:

على وفق اللغة الموظفة في الخطاب نستطيع التمايز بين نوعين منه: الإعلامي الإبلاغي والاعلامي الادبي، من ثَمّ تكون اللغة مَعقِد الوظيفة والإبداع الاسلوبي ويظهر ذلك في: **. المستوى الصوتي:**

يظهر الإيقاع مؤثرا في دلالة النص وشعور المتلقي بالجمال والرضى بواسطة جرس الأصوات وتكرار المفردات وتوازي العبارات التي نجدُها في الكثير من انواع البديع بمحسناته اللفظية والمعنوية التي تولّد ايقاعا يهيئ توقعا ذهنياً واعيًا في الخطاب الشعري متآزراً مع الوزن والقافية، ومن طرق الإيقاع التي وجدناها كثيرة في شعر ابي حيان فن الجناس منبهاً اسلوبيًا في قوله:.

لا سِفْرَ هذا السِفرُ إن صارَ ملكُ مَنْ مكارمُـهُ أندى وأجدى من السُّحبِ

تاهَ على الأسفارِ زَهواً ونَخــوةً وانشرَ زهواً وافتخاراً على الكتبِ تَفرّستُ ان

لو كان في عصرهِ أبو فراسِ ثَنَى شِعري الى جودهِ الرَّحبِ [١] فقد

افتتح قصيدته بقوله (لا سفر . هذا السفر، تفرست – فراس) يريد معنى (لا يخفى)، فمفردة (السِفر) تعطي معنى الغطاء وسفّر الكتاب اذا جلّده، ويقال (سَفَّرَ) البعير اذا وضع جلدة أو حديدة على أنفه[٢]، ويقال اسفرت المرأة وجهها اذا كشفته[٣] ، وجاء ثانية قوله (السِفْر) بمعنى الكتاب الكبير[٤] وأراد به ديوان أبي فراس الحمداني، تعددت معاني (سفر) في العربية إلا أن أبا حيان أراد في الأولى (الخفاء) فقال (لا سفر) وفي

الثانية (الكتاب الكبير) وقرينة ذلك قولهُ: (تاه على الأسفار) أخذهُ التيه واحسَّ الكِبر مُظهِراً عِظَمَ شأنهِ ورفعة قدرهِ مزهواً بنخوة . وجاءت لفظتا (زَهْواً) و (زِهواً) بمعنين مختلفين ولفظين متفقين تجانست فيهما الأصوات جناساً تاماً بمعنى الكبر والتعالي في الأولى وفي الثانية جاءت للبستان جمالٌ وحسنٌ للمنظر والثياب وللثمار إذا زهت وبدت حمرتها أو صفرتها نضجًا.[٥]

ويأتي التكرار فن بديعي يفيد إحساسا بالموسيقى والإيقاع المؤثر في إغناء الرسالة وإثارة مخيلة المتلقي ولفت أنتباهه والإصغاء للخطاب[٦] الإعلامي الذي قصده الشاعر. وفي التكرار دلالة ـ بوعي أو بغيره ـ تكمن في نقطة شعور داخلي عميق لدى الباثّ مندفعةً الى خارجهِ مرسِلةً ذلك الشعور الى المتلقي كقوله يرثي ابنته نضار:

إِنَّ جِسمي مُقَيَّدٌ بِالضَريـــحِ ... وَفُؤادِي وَقفٌ عَلى التَبريحِ
وَلِعَيني إِذا ذَكَرتُ نُضــاراً ... مردٌ مِن دِماءِ قَلب جَريـــحِ
راحَ عيدٌ وَبعدُ عيدٌ كَبيـــرٌ ... وَنضارٌ تَحتَ الثَرى وَالصَفيحِ
لا أَرى فيهِما وَجيهَ نُضــ[٧]ارٍ ... يا لَشَوقي لِذا الوَجيهِ المَليـــحِ
وَنُضارٌ كانَت أَنيسي وَحُبّـي ... وَنضارٌ كانَت حَياتي وَروحـي
وَنُضارٌ أَبقَت بِقَلبي حُزنـــا ... لَيسَ يَنفَكُّ أَو أُوافِي ضَريحـي
لَم يَكُن لِلنضارِ يَوماً نَظيـــرٌ ... في ذَكاءٍ لَها وَعَقلٍ رَجيـــحِ
وَحَياءٍ وَحُسنِ مَلقىً وَخــطٍ ... بارِعٍ نادِرٍ وَلَفظٍ فَصيـــحِ
قَد قَضَت نَحبَها نُضارُ وَراحَت ... وَلَها الذكرُ بِالثَناءِ الصَريـــحِ[٨]

يكرر الشاعر أسم (نضار) بعد موتها بعدد أبيات القصيدة يندبها ويبث حزنه حسرات وفقد مع ذكره اسمها مكررا وكأنه بالتكرار يخفف الحزن والهم الكامن في عمق الروح ، فقد حرص على ذكرها في كل بيت وتصاعد حزنه بذكرها فراح يذكره في البيت مرتين، وقد يذكره صريحاً ويردفه بما يجانسه اشتقاقاً في البيت الواحد ؛ ولأن نضاراً تمثل بؤرة الحزن في نفسه فالقصد ظاهر بيّن والمقصدية لا تحتاج مرجعية تكسب الرسالة شرعية موثقة الخطاب ، فالتكرار والوجع المتمرد الحالُّ في عالم روحهِ الداخلي وفضائها الخارجي . وإن حقق الشاعر المرجعية الشرعية لمقصدية خطابه الإعلامي بالتكرار وجعاً ولهفة فالإبلاغ لا يحتاج لفت انتباه هنا فمرسل رسالة الحزن هو ذاته مستقبل وجعها. من ثم اصبح خطابه إعلاميا بامتياز.

من السمط وهو الخيطٌ ما دامت به خرزٌ [٩]جاء التسميط وهو في النظم قسمة البيت على أربعة أقسام ثلاثة بقافية والرابع الأخير وحده بقافية[١٠] وهو من أجمل أنواع البديع تراه يجمع محسِّن المعنى الى محسِّن اللفظ فضلا عن النَبْر الذي تراه ضاغطاً على السمع بموسيقى متواترة

الإيقاع، من ذلك قول الشاعر:

أَعَبدَ الرَحيم أَنا في جَحيمٍ فَهَل مِن رَحيم لِصَبٍّ غَريبِ

أَطَلتَ البِعادَ مَنَعتَ الرقادَ

سَلَبتَ الفُؤادَ بِحُسنٍ عَجيبِ بِسِرِّ الجَمالِ وَنورِ الهِلالِ وَلَحظِ الغَزالِ وَقَدِّ القَضيبِ [١١] فَجُد

تَربَح أَجري بِوَصلٍ قَريبِ نلحظ في الفن البديعي للموسيقى والإيقاع سطوة تجعل الأبيات تفرض على قارئها لحناً لاطّراد الإيقاع فيها حتى أن موسيقى القصيدة لتلهيك عن قصديتها ، وقد اظهر التسميط سرعة في لفت الانتباه من ثَمَّ سرعة في إيصال قصد الرسالة للمتلقي مع شعور بالجمال سيطر على ذهن المبدع أراد بثَّه للمتلقي بقصدية تامة فأعلم المرسَل اليه ما بنفسهِ إبلاغا ومحاولة اقناع بأساليب متعددة فقد اخبر ونادى واستفهم مستنكراً متعجباً وأمرَ التماساً لكن الإيقاع علا على كل مستويات التعبير والإبداع . والمستقبل لم يرَ أو يسمع متأثراً إلا هذا الإيقاع السريع المقصود وسطوة النغم الذي ظل لحناً عالقاً في ذهنه يُفرض عليه من مقصدية قائمة على مرسل يخفي قصده حرصًا على تأويل المتلقي تأويلاً ضمنيًا وإن لم يكن من المقاصد الحقيقية للرسالة.[١٢] أما في التصريع فينظم المبدع مطلع قصيدته فيكون الجزء الأخير من صدر البيت متفقاً مع الجزء الأخير من عجزهِ وزناً وقافية وأعراباً احياناً[١٣]. ففي التصريع منبه بديعي يلفت انتباه السامع بإيقاع يربط القصدية بالمقصدية في الشعر المصرّع. من ذلك قول الشاعر:

أباحَنا وصلَهُ المحبوبُ في دارهِ ولاحَ كالشمسِ حسناً وَقتَ إبدارهِ

فقلتُ للنفسِ هـــذا وقتُهُ دارهِ أوردْ لهُ عجسداً من قَبلِ إصدارهِ[١٤]

انمازت اللفظتان بوقع مؤثر في النفس لما احتلته من موضع، ولما للصمت من أهمية اكتسبها من أهمية المصراعين في الباب. وبقصديته الواعية نراه يعتمد التصريع بالمقطع والإعراب في الضرب والعروض[١٥] ليخلق هذا التماسك النصي خدمة للخطاب الوعظي الذي يمثل خلاصة تجربة شخصية إذ يقول : **ارحتُ نفسي من**

الايـناسِ بالناسِ لمّا عُنيتُ عن الأكياسِ بالياسِ[١٦] نلحظ

هذا الجناس الناقص في حشو البيت في قوله: (الايناس بالناس، الأكياس بالياس) تشنفت الأسماع بالاستماعِ اليهِ من غير تكلف ولا صنعة لذا وجدنا الإيقاع يزين اللفظ ويقرب المعنى. وجعل ابو حيان فنه البديعي أوتادًا امسكت أبيات خطابه بمقصدية حققت الى جانب الإبلاغ ميزات الخطاب الإعلامي الأدبي.

يرى ابن المعتز فن لزوم ما لا يلزم محسناً كلامياً متكلفاً ملزماً القوافي بما ليس لها فهو على قوله: إعنات [١٧]. وقد اشار بعضهم الى الالتزام

فيه[١٨]. وهو أن يلزم المبدع نفسه بما هو غير ملزم به كقول شاعرنا:

حلبتُ الدَهرَ أَشطُرَهُ زَماناً وَأَغناني العِيانُ عَن السُؤالِ
فَما أَبصَرتُ مِن خِلٍّ وَفِيٍّ وَلا أَلفَيتُ مَشكُورَ الخِلالِ
ذِئابٌ في ثِيابٍ قَد تَبَدَّت لِرائِيها بِأَشكالِ الرِجالِ
وَمَن يَكُ يَدَّعي مِنهُم صَلاحاً فَزِندِيقٌ تَغَلغَلَ في الضَلالِ
تَرى الجُهّالَ تَتبَعُهُ وَتَرضى مُشارَكَةً بِأَهلٍ أَو بِمالِ
فَيَنهَبُ مالَهُم وَيصيب مِنهُم نساء هُم بِمَقبوحِ الفعالِ
وَيَأخذُ حالهُ زُوراً فَيَرمي عِمامَتَه وَيَهربُ في الرِمالِ
وَيجرون التيوسَ وَراءَ رجس قَرمَط في العَقيدةِ وَالمَقالِ[١٩] الزم

الشاعر نفسه بما لم يلزمه به معيارٌ أو قاعدة حين التزم حرف(الألف) قبل حرف الروي في كل أبيات قصيدته وقد وصف أبن الأثير هذه الصناعة بأنها الأشقى والأصعب مذهباً والأبعد في الفنون مسلكاً[٢٠]. ومما يؤكد إعلامية خطابهِ الشعري تحقق الإبلاغ عن فكر القرامطة وتوثيقهِ بمرجعية تاريخية [٢١] يتفق عليها كل من المرسل والمتلقي الى جانب هذا الإبداع الذي يظهر وظائف الخطاب بصفتيه : (الانفعالية، والإفهاميه)[٢٢]، لما للموسيقى والإيقاع من دور في لفت الانتباه والإفهام ، فبالتدبر تأثر[٢٣]. ذلك الى جانب اللغة الشعرية وتوظيف الجمال فيها مما جعلنا نرى جلياً قصد الشاعر (ذم وهجاء القرامطة) ومقصديته التي اعطت إبلاغهُ صفة شرعية لا يختلف عليها المرسل مع المتلقي . ومثلما وجدنا أبا حيان مولعاً بالمحسنات اللفظية نجده أكثر من ذلك ولعاً بالمحسنات المعنوية فهي تظهر إضاءة لقصديته برصف لغوي بديع يتناغم مع الذوق الفني للبيئة العربية وعليهِ فهي تمثل مقصدية فُرضت على اقطاب الخطاب الأدبي شرعيتها من ثم وجدنا ألفة واتفاقا يربط ذوق تلك الأقطاب رفضًا وقبولاً فجاءت المحسنات المعنوية بمعاييرها الخاصة : منها الطباق الفن الذي لا يمكن لشاعر مثل أبي حيان التوحيدي . يعي البلاغة بعلومها ويتذوق فنونها . أن يغفل الطباق وهو اتفاق في اللفظ وتضاد في المعنى من ذلك قوله:

وكنتُ أظنُهم زُبْداً فبانوا لنا زَبَداً ذَهوبًا كالجفاءِ[٢٤]

يذكر(زُبْداً) بمعنى خلاصة الشيء و(زَبَدا) الثانية تعني ما يذهب جفاء بلا معنى ولا نفع للناس . وهذا البون الشاسع بين معنى اللفظتين أعطى رسالة ذات أثر هام في نفس المتلقي عبرت عن شعور عميق بالخذلان والأسى يتناسب طردياً مع سعة المساحة بين المعنيين المتضادين. وقد جاء هذا البيت مؤكداً قصدهُ في غرض هجاء اصحابه بطباق السلب قائلا: **لَئن**

اصبحتُ فيهُم ذا انتقاءِ فقد امسيتُ منهُم ذا انتفاءِ[٢٥]

وقد أحتاج هذا التوكيد الى مقصدية لأثبات الفكرة لدى المتلقي فعمد الشاعر الى مرجعية لها أثرها الراسخ في عقل وعقيدة كل منهما فكان قوله تعالى: **((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً))**[٢٦] حين وثّق رأيه المنظوم قصيدة بنص الهي له فاعليته في عقيدة وذوق المرسل والمتلقي فأسبغ شرعية على قوله: (زَبَدا ذهوبا كالجفاء). ومن المحسنات البديعية

فن المقابلة وهو أن يأتي المبدع بكلمتين أو أكثر ثم يأتي بضدهما وقد تأتي المفردة تفيد سياقا لعبارة تقابل مفردة في عبارة بسياق مضاد من ذلك قول شاعرنا:

بـــدا الفرقُ بينَ نارٍ ونــورٍ واضـــحًا لائحاً لعقلٍ سديدِ
تلكَ نارٌ مآلُــها لانـــــطفاءِ وحبيبي انوارُهُ في مــزيدِ[٢٧]

في النص مقابلة بين النار التي مصيرها الإنطفاء، ونور الحبيب وقصده من ذلك توهج وازدياد لهيب ويقصد من ذلك بث الشوق وغرام العشق فيه. فهو يبلغ شعوره ويلفت الانتباه حين خلق في المتلقي توقعاً لهذه المقابلة بين ما تؤول اليه النار وما تؤول اليه انوار الحبيب بالمساحة الفارقة التي استطاع الشاعر بواسطتها خلق الصورة في المتلقي وكانت بمثابة مقصدية اتفق عليها طرفا الإرسال.

أما المشاكلة فهي مماثلة ومشابهة تطلق اصطلاحا على الفاظ تصاحبت فلفظت بلفظ غيرها لصحبة جمعتها مما خلق صنعة بديعية اغنت المعنى واسبغت على النص جمالا. من ذلك قول شاعرنا:

ما أَحسَنَ ما يَقرا حَبيبيَ شِعري فيهِ غَزلاً وَسامِع لا يَدري
يَدري قَمَري بِأَنَّ فيهِ دُرَراً لاقى دُرَراً مُستخرَجا مِن بَحرِ
بَحرٌ مَدَدٌ لَهُ ذَكاءٌ خُلِقــا حَتّى لَحَسِبتُ فِكرَهُ مِن جَمرِ
جَمرٌ مُتَوقِّدٌ سَرى في حُجُبٍ لِلخَد فَأَخالُ جَمرهُ لا يَسرِي
يَسرِي لِشَجٍ فُؤادُهُ في حَرقٍ قَد ذابَ أَسىً مِن ساكِنٍ في القَصرِ
قَصرٌ لِرَشاً كَأَنَّما طَلَعتُهُ مِن شَمسِ ضُحىً أَو وجهُهُ مِن بَدرِ[٢٨]

أبيات بنفس طويل تتوالى المشاكلة فيها بفنية عالية الإبداع حيث ينهي الشاعر بيته بلفظ ليبدأ بيته التالي بلفظ مماثل لم تتعبه الصنعة فاستمر محسناً عباراته ملفتاً انتباه المتلقي لخطابه عامداً الى مشاكلة تربط البيت بأخيه لفظا ومعنى . وتأتي التورية

بقصد التأثير حين يعمد المبدع الى الفاظ وعبارات يحملها المتلقي على معناها القريب لكنها تحمل المعنى البعيد وهي قصد المرسل مخفيا[٢٩] قال ابوحيان :

أرى كلَّ عضوٍ في الفتى نافعاً لهُ سِـوى واحــدٌ فيهِ جَلُـوبٍ لهُ الضّـرّا

فاقْبِحْ بهِ عضواً يولّدُ أفرُخـاً ويكـسبُهُ ذُلاً ويـعقبُـهُ فَقـــرا
ولو إنّهُ يَكفاهُ عاشَ مُمَتّـعًا بدنياهُ مرجواً لهُ الفوزَ في الأخرى[٣٠]

يوري الشاعر بالمقطوعة آنفة الذكر عن عضو الجماع لدى الإنسان المؤدي الى التكاثر وولادة الأبناء فهو يكدّ ويتعب ويتحمل الذل والفقر لإرضائهم وقد يسلك طرقاً لا ترضي الله لإسعادهم لذلك يكون قد اغنى معنى خطابه والقصدية فيه من حكمة وموعظة جاءت بفنٍ يطرّي نشاطَ المتلقي موقظًا إياه بشدّ الانتباه جمالا ومنفعة[٣١]. نخلص مما سبق الى أن

علم البديع بحسن لفظهِ ومعناه أشعر المتلقي بالجمال وبثه اليه قصداً، كما أشعر المرسل بجمالهِ فارضاه عن نفسهِ، وحسّن الرسالة حسناً على حسنٍ فأصاب الهدف قصداً فالُحسنُ دانقٌ والتَحسّن دانقان. لذا ينتبه المتلقي ليتدبر ويتأثر فتظهر مقصدية موثقة تؤدي ابلاغاً من ثمّ خطاباً إعلامياً مؤثراً هو غاية الشاعر ومبتغاه.

المستوى التركيبي:

وعلى المستوى التركيبي وجدنا القصد واضحاً في شعر ابي حيان الأندلسي خطاباً إعلاميا أدبيا هادفاً عززه بمقصدية فاعلة أدت الغاية والغرض من نظمه وقد جاء على أساليب منها الخبر وبعيداً عن معيارية الصدق والكذب في الرسالة وبغض النظر عن المرسل [٣٢] نجد اعتماد خصائص التشكيل التي ينماز بها مرسلٌ عن غيره يشحن الرسالة تبعًا لبؤرة الفكرة فقد يكون المتلقي هو مركز الخطاب وبؤرة القصد كقول شاعرنا :

قامَ ابنُ تيميةَ في نصـرِ شِرعتنا مقامَ سيّدِ تَـــيمٍ إذ عصَتْ مُضرُ
وأظهرَ الحقَ إذ آثـارُهُ اندرستْ واخمدَ الشـــرَّ إذ طارتْ لهُ شَررُ
كنّـا نُحدَّثُ عن حَبرٍ يَجيءُ فَها انتَ الإمامُ الذي قدْ كانَ يُنْتَظَرُ[٣٣]

جاء خطاب ابي حيان اعلاميا هادفا ملؤه قصداً بقصدية بؤرتها مدح ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي وهو بمقام (سيد تيمٍ حين عصت قبيلة مضر) وهي أسسٌ لمعنى موغل الحدث في ثبت التاريخ يتفق عليها ذهن المتلقي والمرسل اريد بهِ الإبلاغ ، فلم يبق الخطاب بحاجة الا الى مقصدية تسبغ على بلاغه شرعية الخطاب وجاء الشاعر بشرعية لا يختلف عليها طرفا الارسال والاخبار وهي حادثة ابي بكر الصديق (رض) فهو سيد تيم الذي عرفه التاريخ بإخمادهِ الشر واظهارهِ الحق حين عصتْ قبيلة مضر.

ولم يُغفل وعاء اللغة الإنشائي بأساليبه الطلبية المتنوعة من ذلك قوله:

أعاذِلَ ذَرني وَانفِرادي عَن الوَرى فَلَستُ أَرى فيهم صَديقاً مصافِيا
نَدامايَ كُتبٌ أَستفيدُ علومَها أَحبّايَ تُغني عَن لِقائي الأَعادِيا

وَآنَسُها القُرآنُ فَهوَ الَّذي بِهِ نَجاتي إِذا فَكَّرتُ أَو كُنتُ تالِيا [٣٤]

نادى وأمر على الحقيقة ونصح واتخذ من نفسهِ شاهدا فلا صديق صافي السريرة صادق الود إلا الكتب وأراد أن يضفي مقصدية شرعية على خطابهِ الإعلامي فأتى بالقرآن الكريم كتاباً يتفق عليهِ المرسل والمستقبل ليكون خير مرجعية لخير أنيس في الزمان . وفي موضع آخر من الديوان وفي خطاب توعوي تربوي يحوي القصد والمقصدية ويجمع اسلوبين طلبيين (النداء والاستفهام)، يقول:

أ يا كـاسِياً من جيّدِ الصوفِ نفسَهُ و يا عارياً من كـــــلِّ فضلٍ ومن كيسِ

أ تَزْهَى بصوفٍ وهو بالأمسِ مُصبِحٌ على نعجةٍ، والآن مُمسٍ على تيسِ[٣٥]

ولو تتبعنا وظائف الخطاب أثراً وتأثيراً لوجدنا تركيب اللغة بدلالات الانزياح عما وضعت لهُ يضفي جمالاً يلفت الانتباه باختراقها للمعايير كقولهِ:

أفي مثلي يَضيعُ جميلُ فعلٍ وعن مثلي يُعرِدُ ذو اصطفاءِ[٣٦]

خرج الاستفهام عن معيار ترتيب الجملة فقدم شبه الجملة (أفي مثلي، عن مثلي) وأخّر الفاعل (جميل، ذو اصطفاء) راصفًا مقصده بأسلوب استفهامي عادل عن الحقيقة الى مجازها وفي الشرط الواعظ قصداً خطابياً إعلامياً ومقصدية هي الحكمة لا خلاف عليها بين طرفي الرسالة. و تآزر الشرط مع التقديم والتأخير والنفي والعطف بقوله : **إذا اسْتَتْبَعَتْ**

نفسُ امرئ نفسَ غيرِهِ فتلكَ لهـــا عزٌّ وهذِي لَها ذلُّ

كَفى بكَ نقصاً إنّ غَيرَكَ حاكـــمٌ عليكَ فلا عَقدٌ اليكَ ولا حَلُّ[٣٧]

وبالإيجاز والأطناب يأتي خطاب ابي حيان إعلاميا بتوظيف التركيب الأسلوبي الخارج عن المعايير بالحذف إيجازاً مع اساليب تعددت بقوله :

نَزِّهِ وُجودَكَ أَن يَسمو إِلى أَحَدٍ إِلا الَّذي أَوجدَ الأَشياءَ مُختَرِعا

ما شاءَ كانَ وَما لا فَهوَ ممتَنِعٌ فَدَع جَهولاً يُعاني الحِرصَ وَالطَمَعا[٣٨]

أكتنز البيتان في أعلاه بالمعاني والدلالات البليغة بأساليب متعددة. بالأمر الحقيقي المباشر (نزّه، دَع) ، وبالاستثناء وأداته (إلا) وبالنفي وأداته(لا) وقد وجدنا الإيجاز بنوعيه في هذين البيتين، إيجاز حُذِفت فيه لفظة (يشاؤه) بعد لا النافية وقرينتها الدالة عليها (ما شاء) السابق ذكرها ، وموضع حذفٍ آخر حيث حُذف حرف المعنى (الى) في قوله (الا الذي) والتقدير: الا الى الذي أوجد...الخ وسياق الشطر الأول قرينة دالة على المحذوف.

أما إيجاز القِصَرْ في هذين البيتين ففي قوله (أوجد الأشياء مخترعاً) حيث لم يبق لأحد غير الله خلقاً ولا إبداعاً كما لم يترك لغيره تعالى اختراعا قبلها وكل ما بعده محاكاة لما خلق مطلقاً.

عبارة قصيرة بمعانٍ ومدلولات واسعة. وفي البيتين اطنابٌ جميل بليغ يدل على وعي وبلاغة ابي حيان في قوله (فهو ممتنع) الذي دل عليه أسلوب الحذف الرديف له (ما لا يشاؤه). فقد جاء الإطناب احتراسا من أن يفهم المتلقي عكس المراد . وهناك إطنابٍ آخر في قوله (دع جهولاً يعاني الحرصَ والطمعا) نوعهِ التذييل المؤكد لما سبق ، والملاحظ إن الاطناب في نهاية الأبيات جاء واعياً غير متكلف حين جُعِل منه مقصدية نتجت عن القدرة اللغوية والانجاز فمثلت ممارسة اجتماعية خلقت تواصلاً أضفى شرعية على خطابه الإعلامي هنا[٣٩]. وهكذا رأينا أسلوب ابي حيان بتركيبه المقنع يلفت انتباهاً ويثير انفعالا لدى المتلقي بلا تكلف وإن كان في موضوعات وأغراض امتلأت قصداً. محققاً من الخطاب وظيفته الشعرية الانفعالية والأنتباهية والتواصلية والمرجعية ، من ثم كان الشرح والإفهام .[٤٠]

المستوى البياني:

للخطاب الإعلامي الشعري وظيفة إفهامية شارحة واصفة تعدتْ الى ما وراء اللغة فخدمت غرض وقصد الرسالة في الخطاب الإعلامي في شعر ابي حيان بأسلوب البيان المفصح عن ما في نفس المرسل بفنون سمت بها العربية. للشاعر في التشبيه غاية الشرح والتوضيح لنصِه بعقد مماثلة بين بؤرة القصد لديه ووصفهِ لمشبه بهِ معلوم ليس من اختلاف عليه بين المرسل والمرسل اليه بل وتعداها الى المتلقي عبر العصور إذ يقول :

تَصَفَّحتُ أَقمارَ الوَرى وَمَلامحَهُم فَكانَ حَبيبي فَوقَ مَن أَتَصفَّحُ
ذُكاءً كَأَنَّ النارَ مِنهُ تَوَقَّدَت فَيُدرِكُ مَخفيَّ الأُمورِ وَيَشرَحُ
وَحُسن كَأَنَّ الشَمسَ في وَجَناتِهِ أَقامَت لَها مُمسىً عَلَيها وَمُصبَحُ[٤١]

فقد شرح واصفا ما في نفسه (ذكاء في وجه الحبيب) مشبها به حالة توقد النار فكان حبيبه مصدراً لاتقاد النار وهو من التشبيه المقلوب الذي يجعل من الأقل شهرة مشبها بهِ ، والأشهر هو المشبه ، وفي هذا شدة قصدية فعلية طابقت قناعة كلامية لدى المرسل فهو شعاع في خَديّ حبيبيه كأن النار فيه تتوقد. القصد التبليغي[٤٢] واضحٌ أما المقصدية فكانت مرجعاً شرعياً اتفق عليه الجمهور المتلقي مع المرسل وإن كان التشبيه مقلوباً وخارجاً عن المألوف في الحقيقة. وجاءت شرعية الاتفاق ضمن المعيار الفني البليغ الذي أراد بيانًا بمبالغة فنية كذلك كان قصده مطابقا لقولهِ ولما في نفس المرسل اليهِ من قناعة في البيت اللاحق حين تحدث عن حسن حبيبه بقولهِ: (كأن الشمس أستقرت في وجناتهِ). وله من أنواع التشبيه ما هو أكثر توظيفاً لجلاء الخطاب الإعلامي وما فيه من قصد أراده ومقصدية اضفت شرعة على قصدهِ فكانت مهمته الشرح والتوضيح قائلا : **لَقَد زادَني بِالناس علماً تجاربي وَمَن جَرَّبَ**

الأَيامَ مِثلي تَعلَّما وَإني وَتَطلابي مِن الناس راحَةً
لكالمبتغي وَسطَ الجَحيم تَنَعُّما سَأَزهَدُ حَتى لا أَرى لي صاحِباً
وَأُنجِدُ حَتّى لا أُلاقيَ مُتهِما[٤٣] شدة القصد والإبلاغ

الإعلامي جعل من ابي حيان الأندلسي يُوظف حالهُ مشبهاً بهِ لحال من جرب الإيام فحالة الخذلان التي يعيشها اجدى بأن تؤخذ منها العبرة والموعظة، ثم يبدأ بتسخير الوظيفة الإفهامية حيث أخذ يصور حالهُ مشبه به حين كان يطلب من الناس راحة. حيث وجد أن الإبلاغ والإفصاح والإفهام أوجبت مرجعية متآزرة مع وظيفة جمالية مما الجأه الى جعل حاله مشبها بعد إن كان مشبهاً بهِ فهو مشبه و(الكاف) أداة تشبيه والمبتغي نعيما وسط الجحيم صورة تشبه بها (اي وجه الشبه) . وفي ذلك جمالية جعلت من المتلقي يدور في حلقة بيان وتوضيح وإقناع والحقها بفعله فلا قصدية بلا قناعة ولا مقصدية بلا فعل يؤكد الخطاب لذا جاء قوله .[٤٤]

ويوظف ابن حيان الاستعارة بوصفها فناً بلاغياً ينتج جمالية أخرى من صياغة اللغة وبيانها تفيد الخطاب الإبلاغي الإعلامي فتعزز قصده بفعل المقصدية المتعارف عليها بين المرسل والجمهور المتلقي من ذلك قول شاعرنا :

هديةٌ قــد اتَتْ من جُلَّقٍ جَمَعَتْ فواكهًا عُرْفُهَا قَــدْ نَـمَّ تُفاحًا
جَادَتْ بِهَا كَفُّ عُمرِ الجودِ مُبْتَذلٌ للمالِ ما انْفَكَ للإحْسَانِ مُرْتَـاحًا
غدا على مَفْرِقِ الإيامِ تاجُ عُـلاً يُعارِضُ الشَّمْسَ تِعْلاءً وإيضَاحَاً
إن الزمانَ بتاجِ الدينِ مزدهــرٌ يكادُ من طَرَبٍ يهـتزُّ أفْراحَاً[٤٥]

استعار أبو حيان للجود عمراً وللعمر كفاً تردفه استعارة مركبة أخرى فعمر الجود هذا كفه تبذل من جودها المال ، ويأخذ من الإنسان حالة رضا وارتياح لما صنع من إحسان . وفي هذا البيت استعارة مركبة أولاً جود إنسان لهُ عمرٌ وللعمر كف والأخير يبذل سخاء وكرماً وفي البيت الثاني استعار للأيام مفرقا عليه تاج عُلا أخذ يعارض الشمسَ إيضاحاً واشراقاً . ويعود للإيام يجمعها زماناً يزدهر بتاج على مفرقهِ طربا فرِحاً راقصاً. ست صور للايام والزمان تظهر استعارة تاج وتعرض الشمس وتهتز جذلى بتاجها بياناً [٤٦]. مفردات جاءت بحالٍ ومعانٍ لم توضع لها ولا التراكيب جاءت على معاييرها ، لكنه عُرفٌ لم يختلف عليه خطيب ولا متلق ، لا عيّ ولا خفي قصد في نص الرسالة[٤٧] وقصدها من ثم كانت المرجعية تعطي شرعيتها للخطاب الإعلامي في النص . وقوله امعاناً في الوظيفة الجمالية :

خَلوتُ بِهِ وَالدَهرُ قَد غَضَّ طَرفَهُ وَقَد سَدَّ بابَ الخَوفِ مفتتِحُ الرَجا
فَعانَقتُ مِنهُ الغُصنَ أَملَدَ ناضِراً وَغازَلتُ مِنهُ الخِشفَ أَحوَرَ أَدعَجا

وَلِليلِ مِن تلكَ الذَوائبِ ظُلمَةٌ وَلِلصُبحِ مِن خَدَّيهِ نُورٌ تَبَلَّجا[٤٨]

مقصدية منبعها العرف اللغوي وشيوع الاستعمال المؤدي وظيفة الجمال والإبلاغ عن عفة وهوى ورجاء فأعار الدهر طرفا يغضه عن حبيب في خلوة أفادت الإستعارة هنا صبراً ودوام عفة لديه قصداً، بوظيفة إنفعالية من ثم جاءت وظيفته المرجعية . تعد الكناية مستوى اخر من مستويات الإبداع تعارفت عليه العرب في كلامها له معيارٌ بلاغي معتمد في بيانها لا يراد بهِ أصل الوضع مع جواز ذلك لإنعدام ما يمنع[٤٩] وهو معيار جعل منها مقصداً للأغراض والغايات من ذلك قول الشاعر هاجيًا :

يَرى أَنَّهُ قَد صارَ شَيخاً وَلَم يَكُن كَشَيخٍ وَلَكن جَرَّ للجَهلِ أَرسانا

وَأُمٌ وَلودٌ هَذه الأَرضُ لا يُرى بِها مُدَّعٍ إِلا وَيُفضَحُ خُذلانا [٥٠]

هو يهجو تلميذاً رأى في نفسهِ شيخاً لكن الجهل اولاه الحرمان فَخُذِل . وجاءت الكناية في قوله: (ام ولود) ويُريد كثرة علماء هذه الأرض وما تحمله من تاريخ يروي حضارتها بأبناء العلم والأدب والمعرفة فلا بد أن جاهلها مفضوح مخذول . كذلك جاء قوله راثياً بأسلوب الكناية ابنته نضار قائلاً:

كانَتْ نضارُ لنا روحاً نعيشُ بها فتُنعِشُ الأشرفينِ العَين والأُذُنا[٥١]

بلغة إعلامية فاعلة على الرغم مما فيها من انزياح عن معيارية الألفاظ بتوظيفه (تنعش الأشرفين) في بناء تركيبي افضى برؤى الشاعر ودلالات تراكيبه الى طواف فكر المتلقي حول التركيب ودلالتهِ مما يسوغ للمبدع هذه الصياغة الخاصة لإيصال قصدهِ وما يحسه من انعاش في اشرفيه (أذنهِ سمعاً و عينه مرأى) من ابنتهِ العالمة صادقة الفعل فلا يفرق قولها شرفاً عن فعلها.على الرغم من انزياح التعبير وعدولهِ عن المعيار الى تركيبٍ علاقتهُ الكنائية إلا أنه استطاع ايصال هدفه الى متلقيه حين وضع الفكرة الشريفة في الوعاء الجمالي وسوقها لمتلقي لا يختلف معه بجمالية مقصدية اختيار هذا النوع من الانزياح التركيبي . فالكناية غاية المرسل ولهفة المتلقي للوقوف على وعاء الدلالة رصفًا والغرض قصدًا. وعلى رقي هذا النوع من التواصل التعبيري إلا إننا لم نجد تكلفاً بل على العكس وجدنا خطاباً إعلامياً ميسراً بلغة أفادت الإبلاغ والتأثير لمناسبته المقام .[٥٢] ومن قوله مُكَنيّاً ايضاً:

وَقَد ذَوت زَهَراتُ الشِعر وا أَسَفا لَمّا غَدا ماءُ فكري غائِراً يَبَسا

كَأَنَّني لَم أُعَمِّر مُنتَدى أَدبٍ وَلَم أَجُل لِلصِبا في حَلبَةِ فَرَسا

سَدَدتُ بابَ القِرا عَن كُلِّ مُلتمِسٍ إِن كُنتُ أَسكُنُ بَعدَ العامِ أَندَلُسا

وَرُبَّ ذِي حَنَقٍ تَغلي مَراجِلُهُ ناراً فَيشعِلُ من فيهِ لَنا قَبَسا

رَأى سُموي وَما أُوتيتُ مِن شَرَفٍ فَرامَ هَتكَ حِمىً مازالَ مُحتَرَسا

حِمىً حماهُ حَمِيُّ الأَنفِ ذو كَرَمٍ كَالأَسجَمِ اِنهَلَّ أَو كَالضَيغَمِ اِفتَرَسا
مفَوَّهٌ إِن دَعا حُرَّ الكَلام أَتى بديعُهُ نَحوَهُ مُستَعجِلا سَلِسا(٥٣)

ما اجمل كناياته وما اروعها أما دلالتها فيما عدل اليه التركيب وانزاح عن المعيارية التركيبية واللفظية ، فليست بالغريبة على مثل ابي حيان الأندلسي ولا على متلقيه وإن كانت المفردات من زمن الفصاحة وبعض الغرابة قادمة لذا لم يُعيي الشاعر متلقيّ خطابه على مر الأزمان سمعاً وقراءةً . يظهر الشاعر في هذه الأبيات معلما تربويا يحذر الناس من عين حاسدة ومن صدور حنقة وغِرة ملؤها غلّ وحَرّة ، فيجعل نفسه وسيلة ايضاح إعلامية تربوية – ومن لغتهِ عالية الفن شريفة القصد – مقصدية لسطوتها على فكر وذوق المتلقي ، فكناياته جاءت مفهومة مفصحة عن حرصه على مصلحة المتلقي وهو القصد أما الخطاب الإعلامي فكان في قوالب فنية هي (زهرات الشعر) و(ماء فكري) و(فشلا في الصبا) و(تغلي مراجله) و(حَمي الأنف) و(حر الكلام) و(قلائد الدّر) و(فرائد النور) و(نقاء البرد). أراد بها كناية عن (ابداع القصائد) و(العلم والذكاء والفطنة) (واتهام انتفاء صفات الفروسية لديه) و(حرّ الغيض والغضب عنده) و(عزيزٌ ابي النفس) و(فصيحٌ حسن اللفظ، بليغ جيد المعنى) و(قصائد تحوي درراً وجواهر) و(مفردات، فصيحة واضحة المعنى بينه تزيحُ الظلمة عنها) و(الشرف والسمو فلم يلحق بهِ شينٌ أو عيب) وهي دلالات اتفقت عليها العرب فمثّلت مقصدية إعلامية في خطاب الشاعر وفهماً ووضوحاً لدى المتلقي . فقد قالت العرب للكلام حُرٌ وللغضب غليّ المراجل ، ولدى فلان صِّبا للفتوة والفروسية أي شوقاً وميلاً إليها ، وتقول القلائد والفرائد من القصائد جيادها ذات بيان ذائع صيتها وتقول فلان نقي الثوب طاهرهُ. إذن هو اتفاق على مرجعية وفرت للخطاب الإعلامي مقصديته مع ما تعارفت عليه من فنون النظم والبديع . بذلك وثّق القصدَ من خطابه التربوي الذي يحذر من صحبة الحاسد الحاقد لمن يسمو بما لديه من خير ما يملك المرء دينا ومالاً ومروءة .

نجد كثيرا من المجاز المرسل في شعر ابي حيان الأندلسي لما فيه من علائقيات تشكل مهيمنات أسلوبية تنتج ثراءً دلاليا وعليه تتسع دلالات الخطاب مما يحقق الإعلامية بما فيها من مقصدية اعطت الخطاب شرعيته من ذلك قول شاعرنا يرشد واعضاً :

وَما الفَضلُ إِلا أَن يرى المَرءُ أُمةً فَريداً تَهادى ذكرَهُ كُلُّ رَكّاضِ
يَطوفُ عَلى الآفاقِ ينشُرُ فَضلَهُ ثَناءً كَمثلِ المِسكِ فُتَّ بِمِرضاضِ(٥٤)

فقد ذكر المحل (الآفاق) أراد به الحالّ (المُتَفَضَلُ عليهم من الناس) وبهذا المجاز أكسب خطابه فناً واتساعاً في الدلالة أوضحت سعة في الفضل وكثرة ، فهي وظيفة تخدم السمة الإعلامية في خطاب شاعرنا ومثل ذلك مجازاً مرسلاً أفاد إيجازا في اللفظ وسعة في الدلالة فذكر الوجود (محلاً) وأراد الناس (حالّاً) فقال :

نَظرتُ الى هذا الوجودِ فلم أجد

بـــهِ غَيرَ كذّابٍ مراءٍ مخادعٍ[٥٥] قرينة ذلك لا

يمكن أن يكون قد نظر الى الوجود كله وسعة البصر لديهِ لا تحتمل أكثر من محيطهِ الذي لم يُرَ فيه غير كذابٍ ومراءٍ ومخادع من الناس . وفي القصيدة ذاتها يذكر الكل ويريد الجزء بقوله :

سَأصبرُ للأمرِ

الذي جاءَ ناظري واعلمُ انَّ ما قدرَ اللهُ واقعُ[٥٦] حين

ذكر أنه بانتظار قدر الله (كل) وأراد – سبحانه – محدودية في قضائه أمرًا معينًا (جزءًا) مما قدر الله ، أما في قوله :

ومن مَزَّقْتْ أيدِي الزَّمَانِ حَالَهُ يَكونُ لَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ واقِعُ[٥٧]

أوجز بالمجاز المرسل بياناً وسعة دلالة منزاحًا عن معايير الحقيقة حين ذكر السبب (ايدي الزمان تمزق حاله) ولم يذكر النتيجة وهي علاقة مجازية سميت بالسببية باعتبار ما سبق، وللعرب سبق في تناول السياق اللغوي بالدرس وتأويل المعنى لما للمعاني عندهم من أهمية فاقت الالفاظ[٥٨]. وقد اشار ابو حيان لذلك عند تعريفه (التفسير) مؤكدا على معاني الالفاظ وما يُحمَل عليها من التراكيب والسياق الهام[٥٩].

التعالق النصي:

شكّل التناص بأشكالهِ وآلياته مقصدية معلنة لا يحتاج المتعالق فيها الى إثبات بانزياح أو عرف [٦٠]...الخ ، إنما هو أسلوب تعالق المبدع مع نص يُعدُّ ثقة بالاتفاق فكراً وذوقاً فنياً بين المرسل والجمهور المتلقي . وقد يتعالق المبدع بنصه الشعري مع نص شعري أو نثري آخر وهو ما كان من ابي حيان الأندلسي بقوله يُعالقُ شعراً بشعر:

وادّعَى الفيلسوفُ وَهو كَذوبٌ إنَّ عَودَ الجُسومِ صارَ مُحالا

وَسَـــواءٌ إعـــادةٌ وابـتداءٌ عِندَ رَبّي وَالعَودُ أهـونُ حَالَا

كُـلُّ ما شَاءَهُ إلـهُ البَرَايَا كَونُهُ فَهُوَ كائِنٌ لا مَحَـــالَا

واختِلافُ الأَنامِ في النَفسِ جَهلٌ لا يَـــزِيدُ البحَّـاثَ إلّا ضَـلالا

هيَ خَلقٌ وَلَيسَ يَعلَمُ خَلـقٌ كُنهَهَا، إنَّهـا عَجِـيبٌ فَعـــالا

وادَّعى عِلمه بـها فلسفـيٌ بكـــلامٍ قـــد اوهمَ الجُهّالا

وادّعى أنّـــها قـديمةُ ذاتٍ قِدمَ الربِّ جَـــلَّ رَبي جَلالا[٦١]

بآلية التحاور القصدي تعالق شاعرنا بقصدية مع فلاسفة رأوا أن الروح قديمة قدم الرب تنتقل بين اجساد مختلفة فكان أن رد بعقيدته ومفادها انّ الخلق لا يعيي الخالق إعادة أو ابتداءً فابتدأ موطئا بقوله (ادعى وكذوب وجهل رأيهم يزيدهم ضلالا، وأستغرب متعجباً وأوهم الجهالا واجل الله اجلالا) وكلها مفردات فرضها واقع التعالق وآليته التحاورية لذا كان الخطاب الإعلامي في النص الجديد محققا الوظيفة الإنتباهية مؤكدا مقصدية التعالق . ولا يخفى ما في ذلك من توظيف افهامي انفعالي يركز على فكر المتلقي ومحاولة التأثير فيه بتلك النعوت الهاجية ذماً للفكر الفلسفي ومَن اتبعه جهلا . ويعلن شاعرنا في موضع آخر اخذهُ من الطغرائي معنى وتعالقهُ معه بآلية الامتصاص ولعلها أكثر الآليات إبداعا إذ يقول :

إنّي

لأَسمَعُ مِن خُلدٍ وَحينَ أَرى حُبّي يحدّثُني أصغي عَلى صَمِمِ

كَيما تَلَذّ بِتكرارِ الكَلامِ مَعي أُذني وَتلفِظ مِنهُ الدُرَّ في الكَلِمِ[٦٢]

يظهر الأندلسي ممتصاً معنى الطغرائي باعتراف منه حين سمع قول الأخير:

تَصَامَمْتُ إذْ نَطَــقَتْ ظَبيَةٌ تَصِيدُ الأُســودَ بألحَاظِهَا

ومَــا بِي وَقْــرٌ وَلَكنَّنِي اردتُ إعَــادةَ الفَاظِهَا[٦٣]

وفي إبداع كل منهما ظهرت وظيفة جديدة يؤديها الخطاب الإعلامي الشعري فيجلو مقصديته مع القصد الهادف الى خدمة النص والباحث فيما وراء النص فنرى المرسل شارحاً واصفاً معللاً فعلهُ وخطابهُ .

ومن تعالقاته التي لا يمكن حصرها في صفحات هذا البحث ما وجدناه يعتمد نصوصا تاريخية توثق الأحداث من ذلك قوله:

كَأَنَّما الليلُ حُبشانٌ قَد اِنهَزَموا وَالصُبح في إثرِهِ سَيفُ ابن ذي يزنِ

يا صُبحُ فَرَّقتَ شَملاً كانَ مجتمعاً يا صُبحُ فرَّقتَ بَينَ الروحِ وَالبَدَن[٦٤]

نجده يتحدث عن سيف بن ذي يزن وما حفظ له التاريخ من صولات ومعارك اخبر عنها شاعرنا بتضمين الفكرة لا النص. وبخطاب إعلامي تحذيري واعظٍ حريص يأخذ عبرة مما ورد في بعض القصص القرآني في سورة يوسف وكيد النساء والإشارة الى عظمته، قال تعالى: **((فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ))**[٦٥]. يتعالق تضمينًا بقوله:

جُبلَ النساءُ عَلى التَكَتُّمِ فَاحتَرز مِن كَيدِهِنَّ فَإِنَّهُ لَعَظيمُ

فَمَتى تَعِفُّ فَرُبَّما عَفَّت فَإِن تُهمَل فَكَشحٌ يُستَباحُ هَضيمُ[٦٦]

ووجدنا لأبي حيان الأندلسي تعالقاً خطابياً هادفاً مع نصوص نثرية أضفت على الخطاب صفة الإعلامية لديه من

تآزر القصد والمقصدية من ذلك قوله:

وَلَو أَنَّ الفلانَ عَراه خَطب لَكنت لما عَراه ذا اكتِفاءِ

أَرُدُّ عراهُ مَفلولَ شباةٍ فَتُصبح نارهم ذاتَ اِنطِفاءِ

وأذكرُه وَأَنصُرهُ بِخَير وَأحفَظُه بِغَيبٍ وَاختِفاءِ[٦٧]

بهذا الخطاب التربوي الهادف الى السمو بالنفس وتهذيبها يتعالق ابو حيان الأندلسي مع وصية الإمام علي (كرم الله وجهه) النثرية قائلاً: **((لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته وغيبتهِ ووفاتهِ))** [٦٨].

الخلاصة:

بما سبق

استطاع البحث تحقيق القصد والغاية حين اثبت أن خطاب ابي حيان الاندلسي كان إعلاميا بامتياز، فقد أثبت القصد وأوجد المقصدية في شعره حين تعددت مقصدياته على وفق مقاصده. فقد كشف البحث جمال الإداء الأسلوبي المؤدي الى تفعيل الوظائف الإعلامية للخطاب الأدبي.

توصل البحث الى أن أتفاق طرفي الخطاب على مقصديته يمثل أهم معايير إعلامية الخطاب الأدبي الناتج عن القدرة والانجاز على الفعل الكلامي وهو ما اسبغ على الأصوات والمقاطع والتراكيب بسيمائيات متفق عليها بوصفها ممارسات اجتماعية منطقية .

أن تآزر الفنون والإبداع والإبلاغ أدى الى تكثيف القصد واضفاء التفكر والتأثر وهو منتهى الغاية لدى راعي الإبلاغ وابداعهِ الكلامي (المرسل والرسالة) .

ظهر أن لأبي حيان الأندلسي حساً موسيقياً وأنفاساً تتصاعد أو تتهاوى تتسارع أو تتباطأ تبعاً لإيقاع الصوت وتفاعل التأثير والتأثر بين المرسل والمتلقي على حد سواء، لذا كان البديع اللفظي سائدًا لم تخلُ منه قصيدة ولا مقطوعة، كذلك البيت والبيتين والنتفة .

هوامش البحث:

[١] ديوان ابي حيان الاندلسي: ١١٠.
[٢]القاموس المحيط: سفر.
[٣] تاج العروس من جواهر القاموس: سفر.
[٤]لسان العرب: مادة سفر.
[٥] الفروق اللغوية: مادة زهو.
[٦] ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٨.
[٧] ديوان ابي حيان الاندلسي: ١٤٣_ ١٤٤.
[٨] ديوان ابي حيان الاندلسي: ١٤٣، ١٤٤.
[٩] ينظر: لسان العرب: مادة سمط .
[١٠] ينظر: الإيضاح في علوم: 86.
[١١] الديوان: ١١١_ ١١٢.
[١٢] ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند غرايس: ٢٨ .
[١٣] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١٧٣/١.
[١٤] الديوان: ١٩٧.
[١٥] ينظر: فن الجناس: ٨٩ -٩٠.
[١٦] الديوان: ٤٥٦.
[١٧] كتاب البديع: ٧٥.
[١٨] ينظر: علم البديع: عبد العزيز عتيق: ٢٣٣/١.
[١٩] الديوان: ٣٦٧، ٣٦٨. وهو يتحدث عن القرامطة منكرا ما لأهل الدعوات والاتجاهات الفكرية والعقيدية من مبالغات، ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الطيب: ٢/ ٣٢٣.
[٢٠] البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها: ٥٣٢/٢.
[٢١] ينظر: المثل السائر في ادب الكاتب:١٠٦ .
[٢٢] ينظر: محاضرات في تحليل الخطاب: ٣٣.
[٢٣] ينظر م. ن: ٣٥.
[٢٤] الديوان: ١٠٧.
[٢٥] الديوان: ١٠٧.
[٢٦] سورة الرعد: ١٧.
[٢٧] الديوان: ١٤٩.
[٢٨] الديوان : ١٩٦-١٩٧ .
[٢٩] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣٠٠.
[٣٠] الديوان: ٢٠٥.
[٣١] ينظر: التجريد والالتفات في شعر الموحدين الاندلسيين (دراسة تحليلية): ٥٠.
[٣٢] ينظر: جواهر البلاغة: ٥٥.
[٣٣] الديوان: ٤٤٧.
[٣٤] الديوان: ٩١.
[٣٥] الديوان: ٢٣٧.
[٣٦] م، ن: ١٠٨.
[٣٧] م، ن: ٨١.
[٣٨] الديوان: ٢٧٣، ٢٧٤.
[٣٩] ينظر: الإيضاح: ١٧٣/٣.
[٤٠] ينظر: تحليل الخطاب الإعلامي (دراسة في الاسس النظرية :

[٤١] الديوان: ١٤٥.
[٤٢] ينظر: محاضرات في تحليل الخطاب: ٩١.
[٤٣] الديوان: ٨٧.
[٤٤] ينظر: ستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية): ٢١٣.
[٤٥] الديوان: ١٤٢.
[٤٦]ينظر: مواد البيان: ١٢٥.
[٤٧] ينظر: محاضرات في تحليل الخطاب: ٩١_ ٩٢.
[٤٨] الديوان: ١٣٤.
[٤٩]: ينظر: جواهر البلاغة: ٢٨٩.
[٥٠] الديوان: ٣٩٦.
[٥١] الديوان: ٤٠٠.
[٥٢] ينظر: اللغة وعلائقياتها: ١٠٢.
[٥٣] الديوان: ٢٣٧- ٢٣٨.
[٥٤] الديوان: ٢٥٥- ٢٥٦.
[٥٥] م، ن: ٢٦٤.
[٥٦].م، ن: ٢٦٥.
[٥٧] م، ن: ٢٦٥.
[٥٨] ينظر: اتساق افعال الملائكة في القرآن الكريم _المعجم النصي_: ٤.
[٥٩] ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١/ ١٢١.
[٦٠]ينظر: التناص في الخطاب الإعلامي: ١٧.
[٦١] الديوان: ٨٥- ٨٦.
[٦٢] م، ن: ٥٢.
[٦٣] ينظر: نفح الطيب: ٣/ ٣٣٩.
[٦٤] الديوان: ٣٩٢.
[٦٥] سورة يوسف: ٢٨.
[٦٦] الديوان: ٦٥.
[٦٧] الديوان: ١٠٦- ١٠٧.
[٦٨]شرح نهج البلاغة: ١٨/ 130.

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم .
• اتساق افعال الملائكة في القرآن الكريم – المعجم النصي - : د . صالح خلف صالح العصيفر ، جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مجلد ٢٣ ، ع ٩ ، ايلول ٢٠١٦ .
• الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع): محمد بن عبدالرحمن بن عمر، الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ)، تحيق: ابراهيم شمس الدين، بيروت - لبنان، دار لكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م.
• البحر المحيط في التفسير : لابي حيان الاندلسي ، اثير الدين بن محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي (ت٧٤٥) ، تح صدقي محمد جميل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م . عدد المجلدات ١١ .
• البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، سوريا – دمشق ، دار القلم ، ٢٠٠٧م.
• تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ت(١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي.....، بيروت - لبنان، نشر دار الفكرة ، ٢٠٠٥م.
• التجريد والالتفات في شعر الموحدين الاندلسين دراسة تحليلية : أ.د. جمعة حسين يوسف ، أ.د. عبد الوهاب حسين خلف ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مجلد ٢٩ ، ع ٧ ، الجزء الاول ، ٢٠٢٢ .
• تحليل الخطاب الإعلامي (دراسة في الاسس النظرية)، أطر نظرية ونماذج تطبيقية: محمد شومان، مصر- القاهرة، الدار المصرية، ٢٠٠٧م.

• التناص في الخطاب الإعلامي والبلاغي (دراسة تطبيقية): عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، المغرب - الدار البيضاء، افريقيا الشرق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.
• جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد احمد بن ابراهيم الهاشمي، مصر، مطبعة الاعتماد، ط١٠ ، ٢٠٢٠م.
• ديوان ابي حيان الاندلسي، جمع وتحقيق د. احمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، بغداد، ط١، ١٩٦٦م.
• ستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية): عبدالهادي بن ظافر الشهري ، مصر، دار الكتاب الجديد، ط١.
• شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق: حسن تميم القاضي، لبنان - بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ط، ١٩٦٤م.
• علم البديع: عبد العزيز عتيق، مصر- القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٤م.
• العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ت(٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر، احمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
• الفروق اللغوية: محمد بن عبدالله بن سهل بن سعيد ابو هلال العسكري ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، لبنان- بيروت، الرسالة العالمية، ط١، ٢٠١٩م.
• فن الجناس: علي الجندي، مصر- القاهرة، منشورات دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط١، د.ت.
• القاموس المحيط والقاموس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطيط: مجد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي ت(٨١٧هـ)، المطبعة الوهبية، د.ط، ١٣٨٧هـ.
• كتاب البديع لعبد الله ابن المعتز، منشورات دار الحكمة ، دمشق ، (د.ت) ، (د.ط).
• لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين عمر بن مكرم بن منظور، لبنان- بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ط٤ ، ٢٠٠٥م.
• اللغة وعلائقياتها ، د.علي ناصر كنانة ، منشورات الجمل ، ط١ ،٢٠٠٩م.
• المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابي الفتح ضياء الدين ابن الاثير(ت٦٣٧هـ) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، لبنان – بيروت ، ١٤٢٠هـ.
• محاضرات في تحليل الخطاب ، محمد ملياني ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة ابي بكر تلقائد ، الجزائر – تلمسان.
• مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان ، مصر- القاهرة، مكتبة الانجلو والمصرية، د. ط، ٢٠٠٠م : ١٩٨.
• مواد البيان، علي بن خلف الكاتب (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق حاتم الضامن ، دار النشر ، سوريا – دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
• النظرية القصدية في المعنى عند غرايس ، أ.د. اسماعيل صلاح ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥.
• نفح الطيب من غصن الاندلس الطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب، احمد بن محمد المقري التلمساني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٠٦٨هـ، ١٩٤٩م.

List of sources and references

• The Holy Quran.

•Consistency of the actions of angels in the Noble Qur'an - Lexicon: Dr. Saleh Khalaf Saleh Al-Asafer, Tikrit University for Human Sciences, Volume 23, Volume 9, September 2016.

•Clarification in the Sciences of Rhetoric (Al-Ma'ani, Al-Bayan, and Al-Badi'): Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar, Al-Khatib Al-Qazwini, t. (739 AH), edited by: Ibrahim Shams Al-Din, Beirut - Lebanon, Dar for Scientific Books, Edition 1, 2003 AD.

•The Ocean in Interpretation: Labi Hayyan Al-Andalusi, Atheer Al-Din bin Muhammad Al-Gharnati Al-Andalusi (d. 745), Tah Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, (d.), 1431 AH - 2010 AD. The number of volumes is 11.

•Arabic rhetoric: its foundations, its sciences, and its arts, Abd al-Rahman Hassan Habanka al-Maidani, Syria - Damascus, Dar al-Qalam, 2007 AD.

•The crown of the bride from the jewels of the dictionary: Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Murtadha Al-Zubaidi, T. (1205 AH), investigation: Ali ....., Beirut - Lebanon, published by Dar Al-Fikra, 2005 AD.

•Abstraction and Attention in the Poetry of the Andalusian Unitarians: An Analytical Study: Prof. Dr. Gomaa Hussein Youssef, Prof. Abdul Wahab Hussein Khalaf, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume 29, Volume 7, Part One, 2022.

Media Discourse Analysis (A Study in Theoretical Foundations), One Applied Theory Frameworks: Muhammad Shoman, Egypt - Cairo, Egyptian House, 2007 AD.

Intertextuality in the media and rhetorical discourse (applied study): Abdul Qadir Bakshi, presented by Muhammad Al-Omari, Morocco - Casablanca, Africa East for Printing and Publishing, Edition 1, 2007 AD.
•Jawaher Al-Balagha in Al-Ma'ani, Al-Bayan and Al-Bada'i: Al-Sayyid Ahmed bin Ibrahim Al-Hashemi, Egypt, Al-Etimad Press, 10th edition, 2020 AD.
•Diwan of Abi Hayyan Al-Andalusi, collected and investigated by Dr. Ahmed Matlab, Dr. Khadija Al-Hadithi, Baghdad, I 1, 1966 AD.
Discourse strategies (a linguistic approach): Abdel Hadi bin Dhafer Al-Shehri, Egypt, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, 1st Edition.
Explanation of Nahj al-Balaghah: Ibn Abi, investigation: Hassan Tamim al-Qadi, Lebanon - Beirut, Dar al-Hadid al-Hayat, d.T, 1964 AD.
•Al Badi' Science: Abdel Aziz Ateeq, Egypt - Cairo, Arab Horizons House, 2004 AD.
•Al-Omda fi Beauties of Poetry, Literature and Criticism: Abu Ali Al-Hassan Bin Rashik Al-Qayrawani, T. (356 A.H.), investigative by: Muhammad Abdel-Qader, Ahmed Atta, Publications of Muhammad Ali Beydoun, Lebanon - Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2001 AD.
•Linguistic differences: Muhammad bin Abdullah bin Sahel bin Saeed Abu Hilal Al-Askari (395 AH), investigation: Muhammad Ibrahim Salim, Lebanon - Beirut, Al-Risala Al-Alameya, Edition 1, 2019 AD.
•The art of alliteration: Ali El-Gendy, Egypt - Cairo, publications of Dar Al-Fikr Al-Arabi for Printing and Publishing, 1st Edition, d.T.
•The surrounding dictionary and the intermediate dictionary for what went from the words of the Arabs, Shamatit: Majd bin Ibrahim bin Omar Al-Shirazi (817 AH), Al-Wahbi Press, d., 1387 AH.
•Al-Badi' book by Abdullah Ibn Al-Moataz, Dar Al-Hikma Publications, Damascus, (D.T), (D.T.(
•Lisan al-Arab: Abu al-Fadl Jamal al-Din Omar Ibn Manzoor, Lebanon - Beirut, Dar Sader for printing, 4th edition, 2005 AD.
•Language and its Relationships, Dr. Ali Nasser Kenana, Al-Jamal Publications, Edition 1, 2009.
•The Proverb in the Literature of the Writer and Poet, Abi Al-Fath Dia Al-Din Ibn Al-Atheer (d. 637 AH), investigated by Muhyi Al-Din Abdel Hamid, Digital Library for Printing and Publishing, Lebanon - Beirut, 1420 AH.
•Lectures in Discourse Analysis, Mohamed Meliani, People's Democratic Republic of Algeria / Ministry of Higher Education, University of Abi Bakr, Algeria.-
•Research Methods in Language: Dr. Tammam Hassan, Egypt - Cairo, Anglo and Egyptian Library, d. i, 2000 AD: 198.
•Materials of Al-Bayan, Ali bin Khalaf Al-Katib (d. 437 AH), achieved by Hatem Al-Dhamin, Publishing House, Syria - Damascus, 1st edition, 2003 AD.
•The intentional theory of meaning according to Grace, Prof. Dr. Ismail Salah, The Egyptian Saudi House for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, Cairo, 1st Edition, 2005.
•The good breath from the good branch of Andalusia and its remembrance by Lisan Al-Din bin Al-Khatib, Ahmed bin Muhammad Al-Maqri Al-Telmisani, T: Muhammad Muhi Al-Din Abdel Hamid, Cairo, 1068 AH, 1949 AD